

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[565] فما ورد في بداية السورة إلى هنا حقّ ، والذي ورد بشأن أحوال الأنبياء

الكبار في هذه السورة بسبب حروبهم وجهادهم حقّ ، والحديث في هذه السورة عن القيامة والعذاب الأليم الذي سينزل بالطغاة والنعم التي سيغدها الباري عزّ وجلّ على أهل الجنة حقّ ، ونهاية السورة حقّ ، وإسبحانه يقسم بالحقّ ويقول الحقّ بأنّه سيملأ جهنّم بالشیطان وأتباعه ، وذلك جواب قاطع على كلام إبليس بشأن إغوائه بني الإنسان ، وبهذا وضّح الباري عزّ وجلّ تكليف الجميع ، على أيّة حال ، فإنّ هاتين الجملتين تشتملان على الكثير من التأكيد ، فتؤكدان مرتين على مسألة (الحقّ) وتقسمان بها ، وعبارة (لأملأنّ) رافقتها نون التوكيد الثقيلة و (أجمعين) تأكيد مجدّد على كلّ ذلك ، لكي لا يبقى لأحد أدنى شكّ وترديد بهذا الشأن ، إذ لا سبيل لنجاة الشيطان وأتباعه ، والإستمرار بالسير على خطاه يؤدّي إلى جهنّم. وفي نهاية هذا البحث يشير الباري عزّ وجلّ إلى أربعة أمور في عدّة عبارات قصيرة وواضحة؟ ففي المرحلة الأولى يقول: (قل ما أسألكم عليه من أجر). وبهذا وضع النّبي الأكرم (صلی الله علیه وآله وسلم) حدّاً لذرائع المتذرّعين ، وبيّن أنّّه لا يبتغي من وراء ذلك سوى نجاه وسعادة البشر ، وأنّه لا يريد منهم أيّ جزاء مادّي أو معنوي ، ولا إستحسان ولا شكر ، ولا مقام ولا حكومة ، وإنّما أجري على أنّ ، كما ذكرت ذلك آيات أخرى في القرآن المجيد كالآية (47) من سورة سبأ ، والتي تقول: (إنّ أجري إلّا على الله). وهذه هي إحدى دلائل صدق رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ، لأنّ الداعية الكذّاب إنّما يدعو للوصول إلى أطماع شخصيّة ، وهذه الأطماع تظهر بشكل أو بآخر من خلال حديثه ، والعكس ما نراه في شخصيّة رسولنا الكريم (صلی الله علیه وآله وسلم). وفي المرحلة الثانية يقول: أنا لست من المتكلّفين ، فكلامي مستند على الأدلّة